أزمة الاميرة عزة

حادثة الاميرة عزة واثرها في انقلاب بكر صدقي

أن الفراغ الكبير الذي تركه فيصل الأول كان أكبر بكثير من قابليات ولده غازي في ملئه، وفي فترة وجيزة من حكمه ارتكب أخطاء فادحة كانت بالتأكيد ستؤدي الى ازاحته عن عرشه فيما لو بقى حيا.كان موضوع زواج الاميرة عزة شقيقة الملك غازي من عامل فنادق في اليونان واعتناقها للدين المسيحي ، قد تناوله المؤرخون خبراً صحفيا مثيراً للغاية نظرا لمكانة العائلة الهاشمية المرموقة في العالم العربي والاسلامي التي تنتمي اليها الأميرة .. وقد بالغ البعض ولأغراض سياسية في محاولة المساس بالبيت الهاشمي متجاهلين دور الملك غازي ورجال بلاطه في هذه الازمة ومن غير الرجوع الى الاشخاص الذين كانوا شهوداً قبل هذه الفضيحة وبعدها .

IRAQ PRINCESS IS "SHOCKED"
(REBEL No. 1)
(BY REBEL No. 2)
Daily Express Staff Reporter.
FOR three years Princess Sara of Iraq has fought for the royal recognition of her romantic, morganatic marriage to Atta Bey Amin, secretary of the Iraq Legation in London.
A few weeks ago it came.
But her happiness in her Knightsbridge home was soon ended when news came that her favourite niece, Princess Izzade, has become Mrs. Anastasios Charalambous, wife of a Greek hotel waiter, that they had gone for a honeymoon to Rhodes Island, off Asia Minor, that the waiter refused to give up his royal bride.
Grief-Stricken
Princess Sara is grief-stricken, considering that her own rebel marriage, which broke laws established 1,500 years ago, first brought Western emancipation to this ancient monarchy.
Facts of her struggle for a defiant love match are:—
Married in Constantinople, September 1931; officially divorced three months later; more than two years constant pleading for royal clemency.
Now she is reunited with her husband, married according to the laws of her own country, happily creating a Moslem home in a Knightsbridge boarding house. Yet Princess Izzade's marriage is to Princess Sara and to her husband quite inexplicable.
Atta Bey Amin told me at the Legation yesterday:—
"My wife is very distressed by the affair — indeed we all are shocked by it."
Stoning Penalty
Princess Sara was deeply attached to her niece, and her loyalties are divided between Eastern law and a Western point of view. Always, the two most emancipated women of the royal Iraqi family, they have been friends. Such an extreme violation of family and religious laws has, however, shocked Princess Sara.
Death by stoning is the penalty for the runaway bride—a punishment to which the older woman was herself at one time liable. Actually it is expected that Princess Izzade will be merely cut off from her family, and the desert law demanding her death forgotten.
She has always been regarded as the rebel of the royal family. For years she has not shared in strict Court ritual, preferring a less restricted life among European friends. She has not worn the veil. Instead she adopted Western fashions.

قصاصة جريدة «الديلي إكسبوس» اللندنية
الصادرة بتاريخ ٣ تموز (يوليو) ١٩٣٦

Princess Accused By Sister
VAIN BID TO END ROMANCE
From Our Own Correspondent
ATHENS, Thursday.
Desperate efforts failed today to interrupt the romance of Princess Azza, the eldest sister of the King of Iraq and a direct descendant of the Prophet Mahomet, who renounced her faith and eloped with an Italian hotel porter.
Princess Rahima, a sister of Princess Azza, having failed to obtain an annulment of the marriage, last night lodged a complaint against the couple involving a charge that they had stolen jewels valued at £6,000.
Her aim was to have the couple placed in protective custody so that she might annul the marriage.
The Greek Solicitor-General called today at the Atlantic Hotel and confirmed the two statements.
Princess Rahima's sister's suit was withdrawn.
A reconciliation is hoped for and the couple intend to succeed at Italy, where they will spend their honeymoon.

EXTRACT FROM "THE TIMES", MAY 29th, 1936
PRINCESS'S MARRIAGE TO A WAITER
FROM OUR CORRESPONDENT
ATHENS, May 28
Princess Azzah, elder sister of the King of Iraq, was married yesterday near Athens to a waiter named Anastasios Haralambides. The bridegroom was employed at an hotel in Rhodes, and acted as guide to the Princess during her recent stay in the island with her sister, Princess Rajhah. He is an Italian subject. The bride was received into the Greek Orthodox faith before the marriage.
Princess Rajhah appealed to the police and judicial authorities, but they were powerless to intervene, and her change of religion and wedding were in compliance with Greek law.

من جريدة التايمز اللندنية

جميل ابو طبيخ

على اثر هذا الحادث طلب رئيس ديوان الملكي ،رستم حيدر ، من الطبيب الخاص للعائلة المالكة ، تقديم تقرير عن صحة الاميرة عزة ووضعها النفسي ودقة الشائعات عن اختلال في عقلها وهذا ما كتبه سندسن:سري بغداد
١٣ حزيران ١٩٣٦
رئيس الديوان الملكي
البلاط الملكي ـــبغداد
سيدي :
إلحاقا بمحادثتنا أمس فيما يلي تقرير عن صحة صاحبة السمو الملكي الأميرة عزة:
كانت الاميرة عزة دائما عصبية المزاج ، وقد واجهت في السنوات الاخيرة هزات عقلية نادرة لم تمر دون ان تؤثر في أعصاب رقيقة كأعصابها لقد سببت وفاة والدها الفجائية المفغور له الملك فيصل قبل ثلاث سنوات اضطراباً نفسياً لازم سموها وجعلها طريحة الحزن (او الفراش) لعدة أسابيع وقد تلت هذه الصدمة صدمة أخرى لم يقل شأنها عن الاولى وهي وفاة والدتها جلالة الملكة فجأة أيضاً وذلك قبل سنة ونصف مما سبب لها انحلالاً عصبياً شديداً.
كانت الاميرة عزة شغفة بوالديها غاية الشغف وقد أظهرت منذ وفاتهما اضطراباً عصبياً متزايداً وقد جاءت وفاة شقيقتها (الاميرة رفيعة) وعمها الملك (علي) صدمة أخرى على الصدمات السابقة، ما أثر فيها تأثيراً عميقاً وكانت نتيجة هذا الحزن المستمر وتوالي الرجات العقلية التي منيت بها في السنوات الاخيرة ان أصيبت الأميرة عزة منذ سته أشهر بمرض (هستيرية) عنيف وقد رافق هذه الحالة العصبية انقباض نفسي وعدم قابلية ضبط النفس وضعف الارادة وكانت تعاودها هجمات (هستيرية) بصفة عامة.
وبعد عقد سلسلة استشارات طبية (كونسلتا) استقر الرأى أخيراً على ضرورة تغيير مناخ ومحيط الأميرة لمدة طويلة وبالنظر لقرب موسم الحر أشير عليها بالاقامة في مصيف صحي في أوروبا على ان تستشير خلال وجودها في أوروبا أختصاصياً فيما يتعلق بحالتها الصحية .
لا أشك في أن زواج الأميرة عزة ان هو الا برهان اضافي على إصابتها بشذوذ عقلي وهو حالة تلازم أكثرية الأشخاص المصابين بمرض الهستريا .لي الشرف في أن اكون سيدي
خادمكم المطيع
أ.ح.س.سندرسن
الطبيب الخاص لجلالة الملك
وقد يكون ماكتبه الصحفي السيد جواد هبة الدين عن هذا الموضوع له صلة وثيقة بما جاء في تقرير الدكتور هاري سندرسن .إذ قال :
((حدثنا الأستاذ الجليل كاظم الدجيلي في صدر الثلاثينيات ،وكان يومها يشغل منصب القنصل العام في حيفا .. وكان قادماً منها مطلع الصيف زائراً في إجازة اعتيادية الى بغداد .)
قال الدجيلي (أجد لزاماً علي أن أزوركم وأحظى بمجلسكم،وأزور صديقي الأب انستاس الكرملي في ديره عند زيارتي لبغداد ..) فسألـه والدي(لماذا قدومك الى العراق في مثل هذا الموسم المقبل على الصيف والناس ،تتشبث بالرحيل عنها الى المصايف في لبنان ومصر وأوروبا؟!)
قال الدجيلي:)ياسيدنا .. العام الماضي كلف بمهمة لم استطيع عليها ولهذا بادرت هذا العام قبل حلول الموسم أن أهرب مما قد أكلف به ..)
فسأله والدي)) وما المهمة التي لم تستطع عليها؟؟))
أجاب الدجيلي قائلاً:((يامولانا كل سنة حين يقبل الصيف ،جلالة الملك (فيصل) يرسل الأميرات الى حيفا للاصطياف وللمعالجة، بصحبة مرافق ومجموعة من الخدم لأن الأميرة رفيعة كبرى بنات جلالته مريضة وتحتاج الى المعالجة والمداراة وبصحبة شقيقتها الأميرةعزة والأميرة راجحة ،وينزلن في البداية عندي في القنصلية باعتبارها الدار العراقية لا ستضافة أسرة صاحب الجلالة كلما عزموا السفر الى اوروبا فيعزون علينا ونحن بالخدمة لهم ولكن التوصية الخاصة من جلالته بشأن بناته جعلتني في السنتين الماضيتين في مأزق حرج .. فهن بنات كبيرات أعمارهن بين ٢٢ و٢٦ سنة وحال نزولهن في دار القنصلية في اليوم الثاني يسافرن الى القدس باسم المعالجة وينزلن في فندق الملك داود ولهن جناح خاص هناك .. وفي الفندق خادم لعوب لا سلطان لي عليه تجاههن وقد اطلعت على أشياء لا يمكن التصريح بها وبدوري أبلغتهن بواقع الحال وأنني لا أستطيع الحد من حريتهن مع هذا (البوي) الذي يدعى (خره لمبو)لذا قررت أن اتخذ من اجازة السفر الى بغداد خير وسيلة للخلاص من مجيء الاميرات باسم المعالجة وهن يأخذن راحتهن مع هذا الخادم الطلياني..))
أما تفاصيل القصة فقد تجدها في تقريرين متبادلين في الكثير من الوقائع ومتناقصين في سرد الاحداث والاسماء والاماكن لا سيما وان التقرير الرسمي الذي كتبه القائم بالاعمال في القنصلية العراقية في أنقرةوهو ناجي شوكت لم يكن سوى ما اقتبسه من مقال لجريدة –اتن فتوريا –التركية الصادرة بتاريخ ٢٩ أيار (مايس) ١٩٣٦ ،بعث به الى رئيس الوزراء انذاك ياسين لهاشمي وهذا نصه :
انا ستاسيوس (هارالامبي (هارالامبي ليس يونانياً)من الرعايا الطليان وبواب (البرغود للاروزا) والاميرة ذهبت مع اختها راجحة الى رودس وهومن جزيرة (السيسي) من الدوديكانيز ولم يكن (هارالامبي)يتصور أن ذلك ممكن ولكن الاميرة هي التي شجعته على ذلك . وبعد ان بقيت عزة بضعة أسابيع في رودس رجعت الى بغداد وكانت تراسل هارالامبي من بغداد وفي ٨ مايس حضرتا الى اثينا متنكرين وبعد بضعة أيام حضر الشاب أيضاً وكانتا نازلتين في أوتيل (أكروبول) وقد سجلتا نفسيهما باسمين غريبين مع هذا فقد استخبرت الجرائد أنهما أميرتان فكتب الخبر وفي ٢٦ مايس عزة ذهبت مع حبيبها الى ضاحية من ضواحي أثينا فقاما في كنيسة صغيرة بحفلة الرافيز ثم الزواج وهي سميت باسم (أناستاسيا) ثم رجعا الى أوتيل أطلانطيك وفي ٢٨ مايس أختها كانت قلقة من غياب طوال يومين فراجعت الشرطة طالبة أن يوجدوا لها أختها فذهب بوليس سري الى الاوتيل أطلانطيك وسألها ما الخبر فأخبرته بزواجها وقد قدمت له ورقة الزواج فوجد الشرطي الاوراق والوثائق صحيحة فخرج من الاوتيل دون ان يعمل شيئاً فراجعت الاخت الشرطة مره ثانية بأنها قد سرقت منها حلي وجواهر بثمن (٦٠٠٠) ليرة انكليزية كما سرقت منها ١٥٠٠ ليرة انكليزية نقداً وكانت هذه الشكوى مقصودة لتوقيف الاميرة ولكن ذلك كان صعباً بالنظر الى انها تحمل (بسابورت ديبلوماسي)، وعليه فقد اعتبر الادعاء العام قضية سرقة بين الاخوة أي غير خطيرة وطلب من دائرة التحقيق تولى الاستنطاق بهذا المال ،وفي الاستنطاق قالت عزة انه ليس هناك أي سرقة وان الحلي عائدة لها وهي قد ورثتها من أمها التي ماتت هناك والحلي هي قلادة (٢٠٠٠) دينار ٤دبانداتيف ذات قيمة،وكوبة وسوار وهي بقيمة (١٥٠٠) دينار وتصرح الاميرة عزة ان هذه الحلي عائدة لها بالضبط .وقد اخبرت الدائرة نتيجة الاستنطاق الى الاميرة راجحة بيد انها اصرت ان لها صم (ربما حصة) من الحلي، فذهب البوليس مع الاميرة راجحة للمقابلة مع الاميرة عزة وكان في المقابلة حضر البوليس اليوناني وموظف من المفوضية التركية وأناستاسي وموظف من القنصلية الايطالية، وسكرتير الأميرتين ومحامى المتزوجين فتقاسما الحلي وبها انتهت الحادثة وتركت الشرطة الاهتمام بالزوجين وتعقبهما وقد سعت الاميرة راجحة لاقناع اختها بالرجوع الى بغداد وقد قالت انها يمكن أن يرجع زوجها ولكن الاميرة عزة رفضت قائلة انها لا تقصد ان ترجع مرة ثانية الى العراق لانها تخاف على حياة زوجها ،ويقال ان (هارالامبي) قد ذهب الى العراق ثلاثة أشهر وعليه فقد قرر (هارالامبي)السكن بإيطاليا.
اما التقرير الاخر فقد كتبه فكتور بحوشي، التشريفاتي في البلاط الملكي والمرافق الرسمي لوفد الاميرتين عزة وراجحة في سفرتهما الى اوربا والملاحظ في هذا التقرير الكثير من التفاصيل التي أراد سردها وعلى الاغلب بتوجيه من رستم حيدر للتخلص من المساءلة التي قد يتعر ض لها وقد كتبه بعد عودته الى بغداد وبطلب من رستم حيدر ،رئيس الديوان الملكي الذي رفعه بدوره الى الملك غازي ولم تتخذ أي اجراءات رسمية فيما بعد بصدد ما ورد وهذا ما كتبه المرافق بحوشي :
شخصي وسري للغاية
١٤ حزيران ١٩٣٦
حضرة صاحب المعالي رئيس الديوان الملكي المحترم
تحية واحتراماً
امتثالا معاليكم أغرض فيما يلي بصورة موجزة تفاصيل سفري برفقة صاحبتي السمو الملكي الاميرتين شقيقتي حضرة صاحب الجلاله الى أوربا والحادثة المؤلمة التي اكتنفت قضية هرب الاميرة عزة وزواجها من الرجل المدعو أنستاس خرالامبوس كما تعلمون معاليكم سافرنا من بغداد صباح الاثنين الموافق ٤ ايار ١٩٣٦ ووصلنا دمشق ٥منه بناء على طلب الاميرة عزة حضر السيد موفق الالوسي قنصل العراق في بيروت وهو الذي اقترح سفرنا الى حيفا عن طريق بيروت بالنظر الى القلاقل الراهنة بتنا الليلة في بيروت وتوجهنا الى حيفاظهر اليوم التالي في ٦ منه يرافقنا السيد موفق ،وقد استقبلنا الشيخ كاظم الدجيلي في الحدود غادرنا ثغر حيفا عصرا ووصلنا الاسكندرية في اليوم التالي نحو الساعة السادسة بعد الظهر تناولنا طعام العشاء في بيت شيخه هاشم قرطاس باشا وعدنا الى الباخرة حيث بارحنا الاسكندرية صباح ٨منه وصلنا البيرت (بيرة)ظهر يوم الاحد استقبلنا على ظهر الباخرة حسن بك بيكات ،سكرتير القنصلية التركية العامة في أثينا وتوجهنا معه حالا الى فندق سيسل في كيفا حسب المنهاج المقرر في بغداد وكيفيا من اجمل مصايف أثينا تبعد عنها نحو نصف ساعة غير انه لشدة البرد هناك وهذا خلاف ما يتوقع عادة في شهر مارس اضطررنا بعد ٣ أيام الى الانتقال الى أثينا نفسها واستقر بنا في فندق اكروبول بالاس حتى يوم عودتنا الى بغداد في ٣ حزيران ١٩٣٦ أما سكنانا في فندق سسيل او في فندق أكروبول ،فكنا جميعاً في جناح واحد وكانت احدى (كلمة غيرة مقروءة لكن معناها الوصيفات) الثلاث وهي طليعة عمر ملازمة للأميرة عزة .أما الأميرة عزة فقد بدأت تأكل وتشرب وتنام بكل انتظام سوى انه الليلة الثانية من وصولنا الى كيفيا شعرت بألم في معدتها وكانت الساعة ١١ تقريباً بحسن الحظ وجدت في الفندق طبيباً اسمه باباس جورجيوس وهو مدير مستشفى المهاجرين ،قيل لي انه ماهر ولكن الاميرة لم تقتنع من وصفته واصرت على استدعاء طبيب اختصاصي كبير فلم يكن لدي بدمن ان اطلب حضور البروفسور سيروس ليفيراتوس وهو من اشهر أطباء أوروبا وكان طبيباً خاصاً لفنزويلس فأيد وصفة زميله وقد أبدى بعض الاستغراب لا ستدعائه بتلك الصورة المستعجلة لهذا الغرض التافه والذي لا يستوجب الاهتمام اخذت الاميرة عزة بضع قطرات من الدواء وقضت الليلة بكل هدوء واستقرار وما عدا ذلك فانها كانت تتمتع بصحة كنا نغبطها عليها .
أما من جهة تصرفاتها فاني لم ار منها شيئاً يسترعي الانتباه او الشك غير اني أرى ضرورة ذكر بعض النواحي لاطلاع معاليكم .عندما جاءنا حسن بك على ظهر الباخرة في البيرة ذكر لنا بأن في انتظارنا جمعاً غفيراً من الناس والصحفيين والمصورين علموا بمجيئنا بواسطة برقية سحبت من حيفا وبالرغم من الحيطة التي اتخذتها مع حسن بك فأن المصورين تمكنوا من اخذ صورة الاميرتين والانستين راسمة وطليعة ولكن لم ينشر الاقسم منها في جريدة واحدة لا أهمية لها وذلك بفضل المساعي التي بذلها حسن بك وتشبثاتي معه لدى مدير المطبوعات –اما الاميرة عزة فعند سماعها بوجود الصحافيين في الميناء غضبت جداً وفي يوم آخر تطرقت في حديثها الى شؤون العائلة الهاشمية والشرفاء وقضية زواج الاميرة سارة وهرب اختها وأمور عائلية تخص سمو الامير عبدالله ثم نزلت تقريعاً عليه وعلى بقية الشرفاء وفي يوم اخر أردنا النزهة بزورق بخاري الى محل يبعد(١٠) دقائق عن اثينا ولم تذهب (ربما لم تذهب) فقالت اذهبوا لوحدكم عساكم تغرقون فاسترح منكم هذا وعندما كنت الفت نظرها الى بعض النواقص على سفرة الاكل او عندما كانت تتكلم بصوت عال او غير ذلك كانت تقول لي (لا يهمني ذلك ولا يهمني لقب أميرة)وفي اليوم الثاني من وصولنا الى كيفيا اصرت الاميرة عزة على قبض مبلغ لها من المصرف مقداره(١٥٠) ديناراً تقريباً بالرغم من ممانعتي اياها ذلك اذ كان لديها صكوك شركة كوك تبلغ نحوا من (١٠٠٠)دينار وهي بمناسبة أوراق نقدية ولوجود الاضراب في ذلك اليوم رفض المصرف دفع المبلغ ولكن الاميرة قبضته في اليوم التالي .
وماعدا ما ذكرته انفاً فان عيشتنا في اثينا كانت منتظمة كل الإنتظام لم تترك الاميرتان وحدهما يوماً ما حتى واننا لم نتعرف على اي شكل اذ كنا مكتفين برفقتنا غير ان القدر شاء خلاف ذلك اذ في صبيحة الاربعاء الموافق ٢٧ايار جاءت الانسة طليعة عمر واخبرتنا بأن الاميرة عزة ليست في غرفتها ،فأخذنا نتحرى عليها في الفندق فلم نجدها وعندما بادرنا بالخروج سلم للاميرة راجحة غلاف معنون اليها ففضته حالاً فكان فيه كتاب مخطوط باللغة الانكليزية بتوقيع الاميرة عزة تخبرها فيه بأنها بالنظر لفقدانها والدها وانها لم يكن لها بد من ان تلتحق بالرجل الذي تحبه وقد تزوجت منه وتنصرت،وبما ان الكتاب كان مخطوطاً على ورق فندق (اصلانطيك) توجهنا حالا اليها ولكن بالرغم من الحاحنا فأن الاميرة عزة أبت مواجهة اختها وبعد انتظار طويل ارسلت بورقة مكتوبة باللغة الانكليزية أيضاً تقول لأختها (عبثاً الانتظار لأني تزوجت وانتهى الامر) هناك تشبثات قمت بها انا وحسن بك والمحامي مافريدي بمساعدة المفوضية البريطانية تجدون التفاصيل عنها في تقرير المحامي اما السيد تحسين قدري ومع ذلك نرى ضرورة ذكر ملخص مواجهتنا .أما الأميرة راجحة والانسة راسمة ابراهيم والمحامي مع الاميرة عزة في فندق الاطلانطيك كانت الاميرة عزة في غرفتها الخاصة يحيط بها زوجها ومحاميهما وبعض المناصرين لهما وقد فهمت بعدئذ بأن أحد موظفي المفوضية الايطالية كان بين هؤلاء لم تتأثر الأميرة عزة قط من رؤيتها وخاصة من حالة أختها الكئيبة بل أخذت تجيب على اسئلة الشرطة والمحامي بكل جرأة ومنطق وكانت بين اونة واخرى تتكلم مع زوجها باللغة الانكليزية أما الأميرة راجحة فلم تتمالك نفسها من رواية اختها بل اغرورقت عيناها بالدموع واخذت ترتجف ولما هدأت قليلاً شجعتها على التكلم مع اختها وصارت تحدثها بكل لطف وحنان ذاكرة لها أعمال المرحوم والدها ومجده وشرف سيدنا الملك والوطن والعائلة نصحتها لاعادة النظر فيما عملته والعودة الى العراق وعدم اعطاء مجال لهذه الكارثة العظمى ولكن الاميرة عزة لم تتأثر من كل ذلك وكانت عنيدة وبعيدة عن استماع نصيحة اي كان اذ قالت لأختها (ليس عندي لا اخ ولا اخت ولا اقارب ولا وطن ، اعتبروني ميتة –هذا هو نصيبي فهو لي الكل في الكل –لقد تنصرت وتزوجت من هذا الرجل الذي أحبه وليس بمقدور احد ان يفصلني عنه واذا كان عندكم حق ما فعليكم جلبي بواسطة المحاكم ولن اعود الى العراق بعد الان واذا ما حق ما فعليكم جلبي بواسطة المحاكم ولن اعود الى العراق بعد الان واذا ما أجبرت على ذلك فانني سأنتحر ولم تتمالك الاميرة راجحة نفسها عند سماعها هذا الكلام وخشية من ان يغمى عليها تركت الغرفة وانا والانسة راسمة معها وعدنا الى فندقنا نوهت الاميرة عزة عند استجوابها من قبل الشرطة عن المجوهرات بأن عندها الماس كانت اودعته الى خرالامبوس السنة الماضية في جزيرة رودس اما المفوضية فانها عملت كل جهدها لمساعدتنا ولكن بصورة غير رسمية رافقني المستر نيكولس سكرتير المفوضية الايطالية صباح الخميس الموافق ٢٨ آيار وقابلنا سكرتيرتها المدعو سنيور سيرامتين طالبين منه تأجيل منح سمة الخروج الى الاميرة عزة (وذلك ريثما تصلني تعليمات من بغداد) الا ان السنيور لن يقبل أخذ تلك المسؤولية على عاتقه فوعد بمفاتحة وزيره حالاً عند قدومه الى المفوضية واقناعه (لاجابة مطابنا اجل التأشيرة بالفعل ٢٤ ساعة فقط قيل لنا بأن المفوضية الايطالية درست خلالها أوراق زواج الاميرة عزة فوجدتها قانونية وبالنظر لذلك رفضت الاستمرار تأجيل التأشيرة متعذرة بشتى الاعتذارات غير ملتفتة الى رجاءات المفوضية البريطانية لا تخاذ تدابير ادارية لخطورة القضية وصرف النظر من الواجهة القانونية وهكذا سافرت الاميرة عزة وزوجها الى رودس بعد ظهر الجمعة الموافق ٢٩ أيار على متن طائرة ايطالية وقد اخذها من الفندق مدير شركة الطيران الايطالية بباقة زهور بيد احد موظفيها ومع ان في البيرة مطاراً يبعد عن اثينا بضع دقائق فان طائرة الاميرة عزة حلقت من مطار يبعد عن العاصمة نحوا من ثلاثة أرباع الساعة ومن هذا كله يستدل بأن المفوضية الايطالية في اثينا أسدت كل التسهيلات لسفر الزوجين بالسرعة الممكنة وكذا اعتقاد المفوضية البريطانية اما السلطات اليونانية فانها لم تبد أية مساعدة لقضيتنا ولو منع خروج الاميرة عزة ريثما يصل السيد تحسين قدري وبالرغم من (الاقتراحات التي ابدتها المفوضية البريطانية لها لاتخاذ تدابير ادارية فان السلطات المذكورة تمسكت بالواجهة القانونية وان المفوضية عبثاً استشارت مشاهير محامي أثينا قصد ايجاد حل او عذر ترتكز عليه بهذا الصدد) أما الجرائد فقد اخذت تقص روايات غرامية يقشعر لها البدن وقد فهمت بأن الأميرة عزة وزوجها والمناصرين لهما هم الذين أدلوا لأرباب الجرائد تلك الاخبار تشويها للوضع الراهن من جهة ومن جهة اخرى استقطاب الرأي العام واكد لي مصدر بأن الاميرة عزة صرفت من خالص مالها ما لايقل عن (٥٠٠) دينار خلال تلك المدة القصيرة.
ظهر لي جلياً من اباحة زوج الاميرة عزة الى الجمهور والصحف وما سمعته انا من الاميرة راجحة والادوات (يبدوأن معناها المرافقات) الثلاث عن أوضاع الاميرة عزة بضعة اشهر قبل سفرنا وما ذكرته انفاً ان علاقاتها مع خرالامبوس هي علاقات قديمة تكونت بينهما الصيف الماضي في رودس حيث اتفقا على الزواج فدبرت ألف حيلة وحيلة ووضعت منهاجا دقيقا لنيل هدفها .
ومما يزيد هذا الاعتقاد ممانعتها توديعي دراهم الصرف في بغداد وقبضها مبلغ اعتمادها حال وصولنا الى اليونان واقناعها الاميرة راجحة بعدم وجود ثقة في المصارف لايداع حليها فيها ولذا اخذت كل منهما حليها ثم عدم قبولها شراء ولا بدلة واحدة للتهيؤ للسفرة كما كان مقرراً في بغداد وعدم قبولها شراء حقيبة ألبسة لائقة بمقامها بالرغم من الحاحي عليها وذلك لأن حقيبتها لا تليق لا ستعمال اصغر الشخصيات .أما استمرار اتصالها مع خرالامبوس بعد عودتها من رودس السنة الماضية فكانت مؤمنة بواسطة المراسلة –حسب الاعتقاد وعندما كنا نذهب الى دائرة البريد لوضع تحاريرنا كانت الاميرة راجحة والاوانس الثلاث يعهدن لي بتحاريرهن الا ان الاميرة عزة كانت تأبى ذلك متعذرة بأنها تأنس من شراء الطوابع ووضع الكتاب في الصندوق بنفسها وهناك امور اخرى اترك البحث عنها الى السيد تحسين قدري الذي وصل اثينا على ظهر الباخرة (أيونيا) صباح يوم الاثنين الموافق ١ حزيران ١٩٣٦ أربط طيه صورة من البرقيات التي تبودلت بيني وبين معاليكم وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
فيكتوربحوشي
ملاحظ الديوان الملكي
يلفت النظر هو الاهمال وعدم الاكتراث في امر حساس كهذا من جانب الدوائر ذات العلاقة في بغداد سواء منها الديوان الملكي او وزارة الخارجية او مجلس الوزراء ودلالة ذلك جهل رئيس البعثة الدبلوماسية العراقية في انقرة ناجي شوكت بوجود وفد الاميرات في اليونان التي تقع في دائرة مسؤوليته الدبلوماسية في ذلك الوقت وبالرغم من ان زواج الاميرة عزة من انستاسيوس تم في ٢٦ (أيار) مايس وما سبقه من اختفائها وتدخل الشرطة في الملابسات التي تبعته فان كل المعلومات المفوضية العراقية كان مصدرها الصحافة المحلية ولم تتحرك الاوساط الرسمية في بغداد الا بعد اتصال ناجي شوكت برئيس الوزارة ياسين الهاشمي ، مستفهماً ومستنجداً بطلب التعليمات حول الموضوع
مهم جداً
١٩٣٦/٥/٢٩
الساعة (٢٠)
خارجية –بغداد
شخصي وسري
نشرت أمس بعض الصحف التركية في استانبول عن جريدة (ديمقراطيا) الرومية خبراً مفاده ان احدى الأميرات العراقيات أثناء سياحتها في اليونان ،احبت (كارسون يوناني) يسمى انستاس هارالامبوس في احد فنادق رودس حيث كانت تقيم الأميرة فيه وقد هربها الى اثينا وتزوج بها بعد ان تنصرت باسم (انستاسيا) وان اخت الاميرة عندما علمت بالامر راجعت الحكومة اليونانية طالبة فسخ العقد المذكور ولكن الحكومة المذكورة لم تتمكن من اتخاذ قرار بهذا الشأن لأن الاميرة بالغة سن الرشد وان الكل ينتظرون الاطلاع على نتيجة هذه الحادثة التي سببت القيل والقال في محافل اثينا الراقية .عندما اطلعنا على هذا الخبر لملاحظتنا احتمال وجود اشتباه في الامر من جهة ولأجل القيام بما يترتب علينا ازاء هذه النشريات لما لها من اهمية لمساسها بسمعة العائلة المالكة من جهة اخرى وبالنظر الى ان الامير حسن أخبرنا انه قد بلغة احتمال وجود الاميرتين راجحة وعزة في اثينا الان رأينا من الواجب تحقيق الخبر من مصدر موثوق فرجونا من المفوضية اليونانية في انقرة أن تتصل تليفونياً بمدير الامن العام في أثينا وأن تخبرنا بما ستوصل اليه ونخبركم مع عظيم الاسف ان المفوضية المذكورة قد اعلمتنا بان الزواج المذكور قد تم بين عامل الفندق والاميرة عزة (أن الاخرى قد راجعت المحاكم لابطال الزواج ولكن هذا الطلب قد رفض وننتظر تعليماتكم)
كان جواب وزارة الخارجية في غاية الغرابة لتعمده التقليل من خطورة (الازمة الملكية) وخلوه من اي تعليمات محددة لمعالجة ذلك . فقد تجاهل تماما اشعار القائم بالاعمال رسمياً بمهمة موفد الديوان الملكي تحسين قدري الذي توجه الى اثينا وادعاؤه بأن انستاسيوس قد اعتنق الاسلام في الوقت الذي كان ماجرى هو العكس بدلالة اعتناق لاميرة عزة للدين المسيحي وان زواجها قد تم في الكنيسة الارثذوكسية وبتمام الطقوس المعمول بها تحت هذا المذهب وان وجهة سفر وفد الاميرات كان للاستشفاء في النمسا وليس كما جاء في البرقية بأنه الى اليونان:
بغداد
فخامة السيد ناجي شوكت المحترم
ان المعلومات التي وصلت الينا بشأن تصرفات الموظفين الايطاليين في حادثة الاميرة عزة تدل على وجود تقصد من جانبهم لابد من ان يكون موجهاً لهدف وحيث ان الاطلاع على حقيقة هذا الهدف يهم سياسة الدولة نرجو ان تستعملوا كل مافي امكانكم للحصول على المعلومات اللازمة حول ذلك من المصادر الموجودة في جانبكم بالطرق التي ترونها مناسبة ومن دون احساس الهدف الذي نستهدفه.
كانت ردود الفعل في بغداد وخارجها متباينه على مختلف المستويات العامة وقد طلب من الصحافه ورجال المعارضة عدم التطرق والتعليق على الخبر بما يمس ويحرج العائلة المالكة .. بقيت الشائعات تسري في المقاهي والاوساط الشعبية باجماع تام على ان (الانكليز) وراء هذا الزواج وان انستاسيوس هذا هو (جاسوس) انكليزي تم تدريبه على اغواء بنات الملك فيصل وانه قدم الى بغداد واشتغل طباخاً في بيت الملك وان الانكليز يريدون أن يدمروا الملك غازي و(يدوخوه) حتى(يجوز) من مطالبته بالكويت !!
اما رئيس الحكومة ياسين الهاشمي فقد ضاق ذرعاً من تصرفات الملك غازي وسوء معاملته لشقيقتيه التي ادت الى هذه (الفضيحة) كماكان يسميها .. فاصدر مرسوم الاسرة المالكة –قانة رقم ٧٥ لسنة ١٩٣٦ في ٦ حزيران ١٩٣٦ وبنشره في جريدة الوقائع العراقية الرسمية (عدد ١٥٢٠ في ١٩٣٦/٦/٦ م) أصبح نافذ المفعول وبموجب هذا المرسوم الذي قضت احدى فقراته حرمان الاميرة عزة أو أي فرد من العائلة المالكة يقع تحت طائلة القانون من ألقابه وحقوقه الملكية ..
اعتبر الملك غازي هذا الاجراء من قبل الحكومة بمثابة تدخل في شؤونه العائلية وتقييداً لحياته الشخصية، فتوترت العلاقة بينه وبين ياسين الهاشمي وتدهورت بشكل متسارع ما ادى بالملك الى الجيش للتخلص من الحكومة القائمة فاستعان برئيس الاركان الفريق بكر صدقي للقيام بأول انقلاب عسكري في تاريخ العراق الحديث .. وبعلمه الخطير هذا افتتح مسلسل التدخل العسكري في الادارة المدنية التي ادت فيما بعد الى انهيار الحكم الملكي في العراق عام ١٩٥٨ بانقلاب ١٤ تموز (يوليو) واستمرت الانقلابات لتأتي على المؤسسات الديمقراطية كافة التي كانت في العهد الملكي وضحى الشعب العراقي بالكثير من أجلها وقد نقل السيد محسن أبو طبيخ هذه الرواية عن موضوع الاميرة عزة قائلاً ((ان جعفر العسكري وزير الدفاع في الوزارة ياسين الهاشمي (الثانية) التي كانت قائمة في ذلك الوقت قد زاره في بيته في محلة جديد حسن باشا واخبره بأن مجلس الوزاره بصدد رصد ١٠٠ ألف دينار لمن يقتل الاميرة عزة وزوجها وطلب منه ان يكلم رئيس الوزراء الهاشمي من اجل منحه هذا المبلغ ،فيقوم هو بتسخير أحد(الشقاوات) من محترفي القتل للقيام بهذا العمل .. واستطرد السيد محسن قائلاً :لقد شعرت انه موفد من قبل ياسين بعد ان وجه زعماء عشائر الفرات النقد للبلاط ورئيس الحكومة عن عدم الاقدام على قتل الأميرة)) وما يؤكد ذلك هو ان العسكري كان قد طلب من الحاج عبد الواحد سكر رئيس عشائر ال فتلة ما سبق وعرضه على السيد محسن أبو طبيخ لاسكات عشائر الفرات ومشايخها وقدكتب ناجي شوكت في مذكراته –سيرة ومذكرات (الصحفة ٢٩٩) كان الشريف حسين بن ناصر بن علي –الذي تولى فيما بعد رئاسة الوزراء في المملكة الهاشمية الاردنية لمرات عديدة –خال الاميرة عزة يشغل وظيفة بسيطة في المفوضية العراقية في انقرة فأخذ يتذمر مما حدث ونشر لاني لم اتخذ اي تدبير لمنع النشر واسكات الصحف فقلت له :
((اي تدبير تريده مني والصحف تشتري مثل هذه الاخبار بألوف الليرات لتذيعها فتزيد من عدد قرائها فان كنت حقا تريد الحفاظ على سمعة البيت المالك فلماذا لا تسكت انفاس بنت أختك ؟))
((وفي الوقت نفسه قلت له:
((راجعني اليوم ضابط سوري متقاعد وأعرب عن رغبته في وضع نفسه تحت تصرفي لانقاذ شرف العائلة المالكة فهل انت مستعد للسفر معه ؟فنكس رأسه ولم يرد..))
وفي مقابلة صحفية اجراها السيد هبة الدين مع معمر حسين (اخو الامير عبد الاله في الرضاعة) سكرتير قلم التحري السري في البلاط الملكي بتاريخ ١٦ اذار (مارس) ١٩٥٠ ورد فيها :
((ثم انتقل بنا الحديث عن ذكريات فيصل الاول وعن كريماته الأميرات وهرب الاميرة عزة..))
قال معمر مستبقاً الحديث مني :
((انني القي أكثر التبعة على عاتق رستم حيدر (رئيس الديوان الملكي لانه هو الذي دس فيها ولعب دوره